

# العراق يغلق مخيمات كانت الملاذ الأخير للنازحين



الجمعة 13 نوفمبر 2020 06:11 م

تناثرت قطع القماش المقطّع على بقايا أطر حديدية، وهي ما تبقى من خيم كانت في مخيم المدينة السياحية في الحباينة الذي شكّل لخمس سنوات مأوى لنازحين عراقيين، قبل أن يتمّ إفراغه وإغلاقه في 48 ساعة

وأغلق المخيم الواقع في منطقة صحراوية في غرب العراق هذا الأسبوع، في إطار خطة حكومية عاجلة تشمل إغلاق عشرات المخيمات المماثلة قبل نهاية عام 2020.

وفي حين تقول السلطات؛ إن حملة الإغلاق هذه تضمن عودة النازحين إلى بيوتهم، تعتبرها منظمات غير حكومية والنازحون، خطوة سابقة لأوانها وقد تعرض العائلات المعنية للخطر

في حافلة تقلّ العشرات من مخيم المدينة السياحية، تقول زينب إنها تترك خلفها مكانا كان منزلا لها لخمس سنوات، لتعيش في مخيم آخر

وتروي زينب التي تغادر مع أولادها الستة، أن عشيرتها في محافظة الأنبار بغرب العراق تتهمها وعائلتها "جزافا" بالولاء لتنظيم الدولة وتتابع: "أخاف على أطفالي وزوجي، لذلك لا نستطيع العودة إلى منطقتنا أخاف أن يعتقلونا ويذبحونا".

ويقول علي الذي يغادر المخيم أيضا، إنه سيستأجر شقة في بلدته القائم؛ لأن منزله مدمر

في المقابل، يؤكد مسؤول وزارة الهجرة في الأنبار مصطفى سرحان، أن النازحين سيعودون إلى بيوتهم، وأن السلطات تنسق مع الجيش والعشائر من أجل ضمان سلامتهم

ويوضح "العودة طوعية"، مضيفا: "كلنا نعلم أن مخيمات الأنبار عمرها خمسة أو ستة أو سبعة أعوام أين السرعة في الموضوع؟".

"لا مأوى"

وأعطي سكان مخيم المدينة السياحية في الحباينة إشعارا لمدة شهر واحد فقط قبل إغلاق المخيم أما سكان مخيم حمام العليل الواقع في محافظة نينوى الشمالية، فكان أمامهم وقت أقل من ذلك للرحيل وتروي سعدى البالغة 36 عاما والأم لسبعة أولاد، التي كانت تقطن في حمام العليل: "تكلّمنا مع مدير المخيم، وقال أولا إن المخيم لن يغلق ثم قال إنه سيغلق في عام 2021. ثم قالوا لنا سيغلق هذا الأسبوع!".

ولا تزال قرية سعدى، القاهرة، الواقعة في جبال سنجار مدمرة بشكل كبير وتعاني من نقص في الخدمات العامة

وتقول: "في النهاية، أشعر بأنني سأنتحر أنا منهارة نفسيا، تعبت من هذه الدنيا الباردة"، مضيفة: "المخيم كان مأوى لنا وهذا المأوى اندثر".

بعد ثلاث سنوات من إعلان العراق هزيمة تنظيم الدولة، لا يزال هناك 1,3 مليون نازح، مقابل 3,2 مليون في عام 2016. وكان التنظيم اجتاح مساحات واسعة من العراق في 2014، وتسببت ممارساته ثم المعارك التي خاضتها ضد القوات الحكومية بموجات نزوح

ويقطن خمس النازحين في مخيمات، فيما تستأجر الغالبية منازل رغم قلّة مداخلها المالية

ومنذ سنوات، يعلن العراق نيته إغلاق المخيمات، لكن السلطات سرّعت العملية بشكل كبير خلال الشهر الماضي، كما يؤكد عاملون في منظمات غير حكومية فضّلوا عدم كشف هويتهم

بين 18 و30 تشرين الأول/أكتوبر، أغلق العراق ثلاثة مخيمات بحيط بغداد، ومخيما في كربلاء إلى جنوب العاصمة، وآخر في ديالى شرقا

ولم يعد نحو نصف سكان تلك المخيمات إلى المناطق التي يتحدرون منها، وفق منظمة الهجرة الدولية

بين 5 و11 تشرين الثاني/نوفمبر، غادر أكثر من سبعة آلاف من سكان مخيم حمام العليل الثمانية آلاف إلى مخيمات أخرى ستغلق أيضا أو منازل شبه مهذّمة، كما يؤكد مسؤولون رسميون في المخيم

ويجد 100 ألف عراقي أنفسهم في حالة من عدم اليقين بعد عمليات الإغلاق المتسارعة، وفق المجلس النرويجي للاجئين

وبالنسبة لعامل في منظمة غير حكومية، فقد "وقّع العراق على مبادئ العودة وهي أن تكون عودة مبلّغا عنها مسبقا، وبشكل يحفظ كرامة الأشخاص، ومستدامة"، إلا أن "ما يجري الآن فيه خرق لكل هذه الشروط".

"ضغط وتخويف"

ويشير عاملون في المجال الإنساني إلى تجارب سابقة مقلقة؛ فالعام الماضي، تعرض مئات نقلوا من المخيمات إلى تهديدات وحتى هجمات بالقنابل، وهم إجمالا من الذين فروا خلال المعارك ويشتهب السكان في قراهم بأنهم تعاملوا مع تنظيم الدولة

وبيّنت دراسة نشرت حديثا أن 60% من النازحين الذين عادوا إلى مناطقهم، يصفون عودتهم بغير الطوعية، و44% منهم نزحوا مرة أخرى

ويقول مسؤول حكومي؛ إنه تمّ تسريع جهود إعادة النازحين بناء على أمر مباشر من رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي

وتأمل السلطات في أن يشجع ذلك المنظمات غير الحكومية والدول المانحة على توجيه تمويلاتها إلى المناطق التي لا تزال تحتاج إلى إعادة إعمار، كما يقول عامل في منظمة إنسانية ومسؤولان حكوميان

وأعربت من جهتها بلقيس ويله من منظمة "هيومن رايتس ووتش" عن تفهمها لرغبة السلطات بإعادة دمج المواطنين النازحين في المجتمع، "لكن ذلك لا يتم عبر إرغام الناس على العودة ضدّ إرادتهم، وإلى أماكن قد يكونون فيها أكثر عرضة للخطر".

وقالت منظمات غير حكومية في العراق؛ إنها تخشى من أن يكون انتقادها العلني لعمليات إعادة النازحين سببا في منع دخولها إلى المخيمات، أو في التوقف عن منح تأشيرات دخول للعاملين فيها

وقال مسؤول في إحداها: "ارتفع مستوى الضغط والترهيب بشكل كبير، وكذلك خطر التعرض لإجراءات عقابية من الحكومة".

وعند بدء حملة إعادة النازحين، قالت مسؤولة الشؤون الإنسانية التابعة للأمم المتحدة في العراق إيرينا فوفاكوكوفا سولورانو في بيان؛ إن التدابير اتخذت "بشكل مستقل عن الأمم المتحدة".